رمضان.. كتاب مفتوح للمعاني والفضائل

من فضل الله عزّ وجلّ أن جعل أفضل عبادة في أفضل شهر، فمنذ أن فرض الله الصوم على المؤمنين وإلى يومنا هذا، والعلماء يتحدثون عن فضل هذا الشهر الكريم، وهذه الشعيرة المباركة فلم تنته معانيه، ولا جفت ينابيعه، ولِمَ لا وهو موسم المتقين، ومتجر الصالحين، ومطهر المذنبين، ومعسكر إيماني لتقوية الإرادات، وتعبئة العزائم، وتجديد العقول والقلوب؟ من هنا يمكن لنا أن نلخص الفوائد العظيمة التي في الصوم ورمضان كالآتي:

1- التقوى: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة/ 183).

2- المغفرة من الله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الأحزاب/ 35). وقال الرسول (ص): "من صام رمضان إيماناً وإحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه".

3- الصوم وقاية لصاحبه من الوقوع في الشر: لقول الرسول (ص): "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنّه له وجاء".

4- الصوم يهذب اللسان ويدربه على كبت الغيظ والتحلي بالحلم: لقول الرسول (ص): ".. الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم".

5- السعادة في الدنيا والآخرة: لقول النبي (ص): "والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرح بهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه".

6- تكفل الله بثواب الصائمين: يروي رسول الله (ص) عن ربه عزّ وجلّ القول: "كلّ عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنّه لي، وأنا أجزي به".

7- للصائمين باب مستقل في الجنة: لقول الرسول (ص): "إن في الجنة باباً يُقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، فإذا دخلوا أغلق الباب فلم يدخل منه أحد".

8- الصوم يباعد بين الصائمين وبين النار: لقول النبي (ص): "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً".

9- فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، وتصفيد الشياطين: لقول رسول الله (ص): "إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصُفّدت الشياطين".

10- صد مداخل الشيطان: قال النبي (ص): "إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع".

11- استجابة الله لدعاء الصائمين: قال الرسول (ص): "ثلاثٌ حق على الله ألا يرد لهم دعوة: الصائم حتى يفطر، والمظلوم حتى ينتصر، والمسافر حتى يرجع".

12- الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة: قال النبي (ص): "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصوم: أي رب، منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال فيُشفعان".

13- مجال لتدريب صاحبه على قيادة شهواته وعنصره المادي الطيني، وتقوية الجانب الروحي السماوي، قال الرسول (ص): "حُفت الجنة بالمكارة، وحُفت النار بالشهوات".

14- يكسب صاحبه الإخلاص والإيمان القوي وحُسن المراقبة: لأنّه إذا أدى العبد أي شعيرة من شعائر الإسلام يراه الناس، إلا الصوم فهو سر بين العبد وربه.

15- مدرسة لتقوية الإرادة، وتنظيم الوقت، ومخالفة الشيطان، ومجاهدة رغبات الجسد والنفس.

16- يهذب الجوارح، ويربيها شهراً كاملاً فتعتاد على العمل الصالح، وتمتنع عن كلّ ما حرم الله.

17- الصوم يثير العطف على الفقراء والمحتاجين، حين يشعر الصائم بالجوع فيتذكر أنهم جائعون، فيسارع إلى تقديم المساعدات لهم.

18- الصوم يُشعر صاحبه بالتساوي والجماعة، إذ يصوم المسلمون جميعاً في شهر واحد.

19- يعلم العبد ضبط الأوقات، والدقة في المواعيد.

20- يزيد التماسك والتحاب بين المجتمع، إذ يجتمع أفراد الأسرة فيفطرون معاً ويتسحرون معاً، ويزداد المجتمع تواصلاً، فيزور بعضهم بعضاً، ويدعو بعضهم بعضاً على الإفطار، وتنتعش المشروعات الخيرية بما يقدم إليها أهل الخير من مساعدات.

21- الصوم يربط العبد بالكون ومعالم قدرة ا حين ينظر إلى الهلال في أوّل الشهر وآخره.

22- والخلاصة أن رمضان كتاب مفتوح، لا ينضب من المعاني والفضائل.

*كاتب من باكستان